قسم / التربية الفنية

المرحلة / ماجستير

اسم المادة / التربية الجمالية

اسم المحاضرة / مفهوم الجمال في الفلسفة اليونانية القديمة

اعداد / أ.م.د أسامة عدنان الجبوري

2024

تقديم :

تمثل الفلسفة اليونانية صورة منعكسة عن انجازات اليونان في حقبة معينة من حقب حياتهم فقد تكونت هذه الفلسفة نتيجة لتطور داخلي ذاتي في الحياة العقلية اليونانية وان هذه الفلسفة لم تكن نتاجاً فلسفيا جمالياً بقدر ما هي نتاج فكري يبغي الوصول إلى الحقيقة التي تشكل إحدى أشكال الجمال الذي ينتجه الإنسان المتطور ويضيفه للطبيعة فلا يوجد ادنى شك ان الفكر اليوناني يمثل نقلة نوعية في تاريخ الفكر الإنساني فقد وفر جواً من الحرية عاشها الفرد في تلك الفترة ومثل الجذور الأولى والشكل الأولي للوعي الفلسفي الإنساني وشغلت مكانة فاعلة ومهمه في تطور الفكر البشري بصورة عامة قديما وحديثا باقية إسقاطاته حتى يومنا هذا وأيضا فان الفكر الإنساني الحديث هو نتاج لتلك الفلسفة العميقة والغفيرة فقد فاضت العبقرية اليونانية في الفكر الأول للعقلانية بسيل لا ينقطع من الروائع التي أصبحت منذ ذاك الحين مقياسا لتطور الحضارة الغربية الى يومنا هذا ، وان الفلسفة التي اختص بها فلاسفة اليونان القديم كانت فريدة من نوعها فقد كان الإغريق اول من اثار المشكلات وقدموا المنهج والمصطلحات التي سارت بها الفلسفة الى الان فقد اهتم فلاسفة اليونان بمعالجة ثلاث محاور رئيسية: الطبيعة، والإنسان ، وما بعد الطبيعة بالتحليل والنقد، حيث لم يكن الفيلسوف اليوناني يخضع لأي سلطة الا سلطة العقل لذلك نجد ان هذه الفلسفة بقية راسخة وشاخصة في الفكر الإنساني لما حملته من انجازات فريدة وعريقة باقية تدرس حتى يومنا هذا .

هيراقليطس*:

يرى (هيراقليطس Heraclitus ٥٣٥– ٤٧٥ ق٠م) إن النار هي مبدأ واصل الحياة والأكوان كذلك يرى إن التحول والتغيير المستمر (الصيرورة)* هي جوهر الكون حيث يذكر إن النار بتكاثفها يتشكل منها العالم و بتحولها صارت أرضا وفي تحلل الأرض صارت ماءا وهكذا.

---

*(هيراقليطس) : فيلسوف إغريقي ، يسمى بفيلسوف التغير والصيرورة ، والد في (أفسيوس) (٥٣٥) ق م ، ذهب إلى إن النار هي المادة الأولى في الطبيعة ، وقال بأن كل شيء في الطبيعة تغير مستمر ، وكل الأشياء تتحول إلى أضدادها، وقال بأن الصراع أبو كل شيء ، وسيد كل شيء . (روزنتال ، ويودين : الموسوعة الفلسفية ، ص٥٥٨)

*الصيرورة : إنتقال الشيء من حالة الى اخرى ، أو من زمان الى آخر ، وهي مرادفة للحركة والتغير من جهة كونهما انتقالاً من حالة الى اخرى ، والشيء المتصف بالصيرورة نقيض الشيء المتصف بالثبات والسكون ،وهو حالة الوسط بين العدم والوجود ، وعند (هيرقليطس) صراع بين الأضداد ٠

ان فلسفة هيراقليطس هي امتداد للفلسفة الطبيعية المادية لفلاسفة مالطة حيث إنه يرى ان النار ليست فقط إحدى العلل المادية بل أيضاً بصفتها رمزاً للتحول فهي تتحول ذاتياً إلى عناصر أخرى (كالماء، والتراب، والهواء). ويعتقد هيراقليطس أن النار هي أصل كل شيء ومرجع كل شيء حيث ان هذا الكون موجود منذ الأزل ولم يخلقه إله وبشر انما نشأ بذاته فهو لا يزال إلى الأبد نار حية خالدة فكل شيء يخرج من النار وإلى النار يعود فمهما تعددت الأشياء والكائنات فهي قد صدرت عن أصل واحد هو النار وتعود إلى هذا الأصل . انها نار التدفق والسيلان والتغير فهي لا تظل على حالة من لحظة إلى أخرى إنها مصدر التغير والتجدد فالنار(الهيراقليطيه) هي أساس الإحراق والفناء فهي القانون الكلي وهي حياة العالم وقانونه.

لذلك نجد ان جوهر فلسفة هيراقليطس يقوم على قاعدة التغير الدائم في الأشياء وحسب قوله : "أنت لا تنزل إلى النهر مرتين لأن مياهها جديدة تجري ابدا" . ان فكرة (الصيرورة) والتغير قانون الحياة والعالم في تغير مستمر بل كل شيء يسيل ولا شيء يبقى فالصيرورة ليست مجرد حركة ظاهرية للأشياء بل تحول مستمر في نطاق الزمن والزمن هو الوجود المجسد الأول وهو جوهر الصيرورة أما الوجود والعدم الخلق والفناء فهما في كل شيء وفي الوقت ذاته لقد رفض هيراقليطس ان يكون الكون ثابتا فالاستقرار عنده موت وعدم أما التغير فهو عنوان الوجود وحقيقته اما السكون فهو تغير بطيء أم تغير في رداء خفي فلبس السكون والوحدة قواعد حقيقة الأشياء بل التنوع والاختلاف والتعارض . [1]

كما تناول هيراقليطس التناسق والوحدة القائمة خلف صراع الأضداد وان التناسق الخفي وراء الحسيات أفضل من التناسق الظاهر في الأشياء المنظورة فالتناسق الخفي هو جوهر الأشياء حيث لا ندركه إلا بالحدس أما المظاهر الحسية في الواقع هي مظاهر جزئية متغيرة وليس لها صفات ثابتة فالمضمون الجمالي للتناسق يكون أكثر روعة كلما كانت الأضداد المكونة له مخفية أكثر وإن الجميل ينبثق من صراع المتناقضات وكلما كانت المتناقضات متوازنة منسجمة ، كان الجميل أقرب إلى الحقيقة والجميل في العالم المادي نسبي ناتج عن اختلاف الأنواع حيث يقول: "إن أجمل قرد قبيح بالنسبة للإنسان وأجمل إنسان قبيح بالنسبة للآلهة".

---

[1] عطيتو ، حربي عباس : الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٩، ص٦٦ .

وقد حضي هيراقليطس باهتمام بالغ في العصر الحديث خاصة عند هيجل وفي الفلسفة الماركسية لأنه أول من أكد حقيقة الصراع والتغير في الوجود وأول من عارض منطق الثبات الصوري بمنطق حركي ديالكتيكي مطابق للواقع .

فيثاغورس*:

انعطفت الفلسفة الإغريقية عن مسارها مع مجيء القرن السادس ق . م حيث بدأ تيار جديد في الفكر الإغريقي ويعد فيثاغورس واضع الصرح الأساس لهذا المذهب فالفيثاغورسية فلسفة رياضية كونية وطريقة صوفية تؤمن بتطهير الروح من البدن وتعد أتباعها لحياة التأمل والرياضة الروحية فتضاربت الأقوال حول منشأها وأصبح من الصعب التميز بين الحقيقة والخيال فيما أورده المؤرخون من أساطير عنها ويرجع السبب وراء ذلك إلى أن هذه الجماعة كانت تدين بتعاليم سرية يحّرم على أتباعها إذاعتها على الجمهور.

ان فيثاغورس وأتباعه يعتبرون من حيث اتجاههم الفلسفي مثاليين فهم يعتقدون ان الأرقام هي التي تحدد جوهر الأشياء ولهذا فان معرفة العالم تحتم بالتالي معرفة الأرقام المسيرة له . وتجدر الملاحظة هنا بان الفيثاغوريون يبحثون عن الأسس الموضوعية للظواهر الجمالية وانه يسهل برأيهم فهم هذه الأسس عن طريق المقاييس الكمية بالرغم من ان نظرية فيثاغورس مبنية على أساس مثالي إلا انه كان مصيبا عندما تطرق الى الأسس الموضوعية لمفهوم الشيء الرائع وقد اهتم الفيثاغورين كثيرا في تفسير دور الفن في التربية الاجتماعية .

والفيثاغورسية كطريقة صوفية تداخلت مع تعاليم (الاورفية)* إلى درجة لم يكن من الممكن التمييز بين تعاليم كل من النحلتين إلا عن طريق ما التزمه الفيثاغورسيون من تفسير رياضي للوجود فجوهر الكون عند الفيثاغورسيين أعداد رياضية تتركز كلها في الواحد وهم بذلك خطوا بالفلسفة خطوة جديدة نحو التفكير المجرد البعيد عن النزعة الطبيعية (الفيزيقية) السائدة في تلك الفترة.

---

*فيثاغورس ٥٧٢– ٤٩٧ ق . م : فيلسوف إغريقي كان شديد التعبد للإله أبولو ، لم يترك آثاراً مكتوبة ولكن القرون التالية نحلت إليه كتابات لم يكتبها ، وحتى سيرته تحولت إلى شئ يشبه الأسطورة قبل عصر أرسطو .

*الاورفية: ترى إن للبشر طبيعتين أولاهما: طبيعة خيرة تتمثل في نفس الإنسان ومصدرها ديونيسوس نفسه، والأخرى طبيعة شريرة ومصدرها طائفة من الآلهة الأشداء يسمون بـ (الطيطان)، والنفس تظل حبيسة في البدن عقاباً لها على أخطاء اقترفتها في أثناء وجودها إلى جوار الآلهة، والنفس أيضا آلة الجسم، ولكي تتطهر من خطاياها يجب أن تمر خلال ولادات في مدى آلاف السنين وهي في طريقها هذا للخلاص من الشر تحتاج إلى مرشد روحي .

فضلا عن ذلك فإنهم أول من كشف النقاب على أن الجمال في الطبيعة إنما يقوم على أسس رياضية سواء أكان من الوجهة الحسابية العددية أم من الوجهة الهندسية بمعنى أن المبادىء الجمالية التي تقوم عليها النظرية المثالية الإغريقية ، من الإيقاع والتنسيق والانسجام والتنوع والتوازن وما إلى ذلك ، إنما تخضع في تكوينها لتلك الأسس الرياضية كما أن نِسَب الأشكال والأجسام وأوضاعها وحركتها يقوم في جوهرها على ذلك الأساس الرياضي الحسابي كان أم الهندسي. ويشير (فيثاغورس) إلى أن المعماريين اليونان كانوا يدرسون التناسب المعماري على أساس معادلات رياضية نابعة من الطبيعة الموسيقية ومن هذه المعادلات نشأ ما كان يسمى بـ (النسبة الذهبية) والواقع أن المعماريين اليونان قد أسهموا في نهضة العمارة بوضع معادلات وأرقام تحقق للمبنى تناسب أجزاءه ، كما تنظم علاقته بوظيفته.

وقد اهتم الفيثاغورسيون كثيراً في تفسير دور الفن في التربية الاجتماعية ، كما تحدثوا عن تأثير الموسيقى في الشعور الإنساني وكيف أن الموسيقى بألحانها تسيطر على شعور الإنسان فتزيل منه جميع الصفات السيئة ، ففيثاغورس درس النظريات الموسيقية ووجد أن ممارسة هذا الفن يعد تطهيراً للنفس وهو وسيلة مهمة في علاجها ، فالموسيقى عن طريق الحانها المتنوعة يمكنها السيطرة على الشعور الإنساني ومن ثم فأنها تتمكن من إزالة بعض الصفات الرديئة التي تتملك الإنسان فتخفف من تعبه وتذهب عنه الهموم.

سقراط *:

ان الفلسفة الإغريقية انتهجت نهجاً جديداً مع بداية النصف الثاني من القرن الخامس قبل الميلاد إذ كان لظهور سقراط وفلسفته أثر كبير في مسرد الفلسفة الإغريقية تشبّع سقراط بالنهضة الفكرية والجدل العقلي الذي انتشر في النصف الأول من القرن الخامس قبل الميلاد وبوجه خاص في مجتمعات السفسطائيين فلا عجب أن وَثِقَ سقراط في العقل وعدّه جوهر النفس البشرية ولم يدخروا

* سقراط (٤٧٠-٣٩٩ ق.م) من اهم اعلام الفلسفة الاغريقية ولد في اثينا من اسرة متوسطة الحال درس الفلسفةتفي مدرسة ارخيلاوس وتتلمذ على يد انكساغوراس وكان المبدا الرئيس في فلسفته الجانب الاخلاقي عند الانسان فكان ذا نزعة انسانية كذلك اهتم بالبحث عن ماهيات الاشياء والمدركات بدل البحث في امور الطبيعة يعتبر مؤسس التصورات العقلية التي انتهجها من بعده افلاطون وارسطو حكم عليه بالاعدام بشرب الخمر .

سعياً في البحث والتنقيب عنه ولذلك قامت فلسفته على دعامتين أولاهما النظرية الأخلاقية التي توحد بين العلم والفضيلة فقد دعا سقراط إلى انه لا فضيلة إلا المعرفة (العلم) واستنتج من ذلك العمل الخير لا بد أن يكون مؤسسا على العلم ومنه ينبع وان كل الشرور التي تحيط بالإنسان مصدرها الجهل أو العلم الناقص .

لقد حاول ان يقيم نظاما معرفيا ثابت غير متغير ، وعمل سقراط على النزعة الإنسانية التي أوجدها السوفسطائيين وركز على هذا الجانب وقلل من الاهتمام بالعلوم الطبيعية والرياضيات فالمعرفة الحقيقية عنده معرفة الانسان انه قال : " اني لا اجد المعرفة بالتجوال بين الطبيعة وتأمل السماء بل أجدها هنا وسط المدينة بين حشود الناس " .

حاول سقراط ان يقيم نظاما معرفيا ثابت غير متغير ان نظرية المعرفة عنده هي معرفة (الماهيات) * بلا من معرفة المظاهر الخارجية ومن هنا تأتي أهمية سقراط التاريخية فقد جعل وجود الماهيات أسمى من الوجود الخارجي الطبيعي وهي رؤية جديدة في الفكر اليوناني . إن فضل سقراط على الأفكار الجمالية الإغريقية يرجع إلى أنه عدَّا لإنسان هو الموضوع الرئيس للفن . فأشار إلى الترابط الوثيق بين الرائع والمفيد والهادف والحقيقي والطيب ، وعالج المقاييس الأخلاقية و الجمالية للفن ومشكلاتها كما حاول أن يكتشف طبيعة عملية الإبداع الفني ".

إن منهج سقراط الفلسفي يعتمد على الحوار الجدلي القائم على مبدأ (التهكم والتوليد) الذي يكشف عن مدى الروح النقدية والنزعة النقدية السمة الغالبة على الفلسفة ، فقد امن بان للكون عقلا مدبرا والكون كله يخضع في وجوده وسيره إلى هذا العقل وكل ما فيه مرتب ترتيبا يحقق الخير والكمال وهذه الفكرة قد طبقها في فلسفته الجمالية فقد اتخذ الغاية شرطا لجمال الأشياء حيث أن لكل شيء غاية يسعى إلى بلوغها وفيها يتحقق كماله لكن هذه الغاية يجب ان تكون موجه نحو الخير والقيم الاخلاقية فالجمال في نظره جمال هادف ونافع ويحقق الغاية المرجوة منه فالشيء النافع هو الشيء الجميل بل يعد الأشياء القبيحة تكون جميلة اذا كانت ذات نفع وفائدة ويرى أيضا ان الفن يجب ان يكون في خدمة الأخلاق والجمال وليس لإظهار اللذات الحسية الزائلة .

---

*الماهية : لفظ منسوب الى ما ، والاظهر انه نسب الى ما هو ، والماهية عند ارسطو هو مطلب كسؤالك : ما الخلاء او ما الانسان ، فمعناه ما الخلاء وما هي حقيقة الانسان ، ومطلب ماهو مقابل لمطلب هل هو ، الاول يراد به الماهية والثاني مراد به الوجود ، فالماهية اذن هي ما به يجاب السؤال بما هو او هي ما له الشيء هو هو ، والماهية اعم من الحقيقة ، لان الحقيقة لا تستعمل الا في الموجودات والماهية تستعمل في الموجودات والمعدومات . للمزيد ينظر: صلبيا ، جميل : المعجم الفلسفي ،ج٢، ص ٣١٤-٣١٥.

رفض سقراط فكرة (اللذة) * التي كانت هدف الفن لدى السفسطائيين كما ربط سقراط الفن بالطبيعة فالفن عنده محاكاة للموجودات الحسية لكن بوصفها خلقا ايجابيا لهذه الموجودات وأعاد صياغة لها بفعل التحليل الفني للفنان وبهذا الصدد يقول سقراط لأحد النحاتين الاغريق : " انه من الصعب أن تجد إنسانا كاملا جماليا أي لا تشوب جماله أي شائبة فأنت عندما ترسم فانك تأخذ أجمل ما عند عدد من الناس وتجمعها في رسمك لتحصل على الإنسان الذي يمكن ان تسميه جميلا " . فقد وجه سقراط الانتباه إلى المعرفة فقد ميز بين النفس والجسد وجعل للنفس خاصيتين من خلالهما يستطيع الإنسان معرفة الحقائق واللتان تتمثلان بـ(الحواس والعقل) فخص الحواس بمعرفة الأشياء واعتمد على العقل في إدراك المعاني الكلية التي تعد معرفة حدسية بانطلاقها من النفس من خلال العقل التصوري .

افلاطون:

تتمثل فكرة المثال الافلاطوني من خلال آرائه في الجدل الصاعد ، عندما يرتفع العقل من المحسوس الى المعقول بحيث يصبح الفكر الإنساني أمام تصور كلي ، وهذا ينطبق على العلوم مثلما ينطبق على الفنون فالفكر يستخدم الصور المحسوسة في هذه الدرجة من المعرفة لكن لا كموضوع بل كواسطة لتنبيه المعاني الكلية المقابلة لها والتي هي موضوعه ثم يستغني عن كل الصور الحسية ويتأمل المعاني الخالصة .

كما يرى افلاطون في المطلق توحيداً للتفريقات الجزئية المتناقضة والمتغيرة في الحسيات ، لذا ينبغي على الإنسان أن يدرك المثال الذي يؤلف بين مجموعة من الادراكات الحسية في وحدة يؤلفها . والفكرة المطلقة عند افلاطون بالنسبة إلى الأشياء هي سبب التكوين ، فالأشياء الملموسة ما هي إلا انعكاس لأفكار غير ملموسة . فالشكل الذي يتكيف مع أي نموذج يعمل مع أي اتجاه هو غياب الشكل مهما كانت حقيقته ، بتوجيهه نحو الأفضل ، نحو كلما هو عامل توحيد . فعلى الإنسان أن يدرك المثال الذي يؤلف بين مجموعة من الادراكات الحسية في وحدة يؤلفها العقل .. فأي شيء قد يحقق المبدع فكرته وخواصه وهو ينظر إلى وحدة المثال .. فذلك كله يكون حتماً جميلاً .

الفن عند افلاطون تجلي صوفي نحو عالم المثل يستسقي بنظام جدلي يحقق معطيات عالم المثل ، التي هي معطيات مجردة من عوالق الحس والقرائن والنسبية . لذا فالفنان ذلك الإنسان الذي

---

*اللذة : مذهب اخلاقي يرى ان دوافع النشاط الانساني تنحصر في التماس اللذة وتجنب الالم فاللذة هي الخير الاسمى واللذة هي وجدان يصاحب اشباع الرغبات الشخصية وهي احدى الظواهر الوجدانية للمزيد ينظر : مدكور ، ابراهيم : المعجم الفلسفي ،ص ١٦١.

رفض مغريات الحس الزائفة ونذر نفسه للمثل فاختارته الآلهة وأرسلت إليه ربات الفنون لتستل روحه من جسده صاعداً بها الى عالم المثل ، عالم الحقيقة الأبدية ، عالم المطلق .

العملية الإبداعية بنظر افلاطون عملية صوفية ، تؤكد نظام الهبة الإلهية غير خاضعة للتجربة والخبرة والدراسة بل هي موهبة متصوفة . والمحاكاة الافلاطونية هي محاكاة عالم المثل المجردة من صور الحس لهذا فإن الفن الجميل عند افلاطون هو المجرد من نضم الحس التي نستلمها من حواسنا وعليه فإن الفنون التجريدية اقرب إلى الفكر الافلاطوني ، وما يطلق خطأ على إن افلاطون يؤكد محاكاة الطبيعة هو أمر غير صحيح لان هي رفض الصورة الحسية ونضمها وما نحاكيه هو محاكاة عالم المثل المجرد من عوالق الحس ، فصور المحسوسات زائفة .

أرسطو :

يمكن أن نلاحظ انقلاب ارسطو في رؤيته للجميل وذلك ان ارسطو لم يهتم بمشكلة الجميل بقدر اهتمامه بماهية العمل الفني والمعايير الشكلية والموضوعية التي يجب ان يقوم عليها ، فأرسطو لم يضع لماهية الجميل مفاهيم مجردة كما فعل أفلاطون . فعنده ليس هناك فرق بين الجميل والجميل في ذاته المنفصل عن الإنسان لان الوجود الحقيقي بجوهره وماهيته إنما هو الإنسان المشتمل في داخله على إنسانيته ، وكلي موجود في العقل الإنساني وليس خارج الذهن . فقد اهتم أرسطو بكيفية إخراج العمل الفني ، وقال إن الفرق بين الموجودات كأشياء طبيعية والموجودات الفنية كمبتكرات تعتمد على مبدأ الصورة والمادة فالأصل في الفن هو تحقيق الصورة في المادة والفنان يقوم بإستخراج الصورة الباطنة او الكامنة في الطبيعة ليهبها منتجات الفن ، فالفن تحقيق الصور في المادة والفعل هو وسيلة له .

ان رؤية ارسطو للموجودات الحسية رؤية فاحصة متميزة اقرب منها الى الحقيقة وبهذا فإن محاكاة ارسطو تعد محاكاة للجوهر ، وان المحاكاة لا تقف بحدود النقل الالي لمفردات العالم الحسي.

ان العملية الإبداعية لدى أرسطو تعد عملية إنسانية تؤمن بالعالم الخارجي وتتسامى عنه وتؤمن

بحسية وتجريبية الفنان وضرورة فهمه لحرفيات عملياته الفنية . في حين أن افلاطون يقرن الإبداع باتصال الفنان بعالم الآلهة ويقلل من شأن العالم الحسي ودور الصنعة في العملية الفنية . ان الجمال لدى ارسطو يجمع بين الموضوعي والمطلق في آن واحد ، فالجمال الموضوعي يتجلي مع التكوينات

الحسية باستكشافاته لمكامن الحقيقة في تلك التكوينات ، والمطلق يتأكد يتصعيداته من المادة الى الماهية ومن المحسوس الى المثال . والفن بعد ذلك يجب ان يحقق جمال الشكل والمضمون معاً فالشكل لا يستقيم بدون المضمون وبالعكس "فالفن ليس مجرد زخرف خارجي لجوهر الطبيعة الإنسانية ولكنه تحسين وتهذيب وتنقية من الزوائد التي تعثر الجمال وتفسد المظهر وتؤثر على الجوهر ، فالعمل الفني مزيج من العاطفة والعقل في تناغم وانسجام" .

افلوطين:

يتابع الفيلسوف فلوطين خطى افلاطون في فلسفته العامة ويرى ان الحياة الارضية ليست هي الحياة المحضة الخالصة بل هي الحياة المستوية بالموت ، اما الحياة الخالصة السماوية فهي غير فانية . ولذلك يقال ان فلوطين كان يخجل من وجوده في جسد لذلك رفض ان يوضع له تمثال يكون ضلا لعدم . كما يعتقد بعض العلماء والباحثين ان فلسفة افلوطين كانت تنهد الى وحدة الوجود بينما يرى البعض الاخر ان فلسفة افلوطين متدرجة او حركية ، حيث تسلسل مراتب الوجود ابتداءاً من المركز الاول وامتداداً حتى اكثر درجات الوجود تفرقاً وتدرجاً . وما دامت فلسفته تنطلق من الحركة فلا بد ان تكون هذه الحركة هابطة وصاعدة فالحركة الهابطة تعني الحركة العقلية التي يشرح فيها الحكيم حركة الوجود من الواحد الى المادة التي تعتبر اخر مراتب الموجودات .

يؤكد افلوطين ان على الانسان ان يموت قبل ان يموت حقيقةً ذلك ان انفصال النفس عن الجسم ينبغي ان يكون انفصال داخلي أي تطهيراً وهو قوام للحياة الاخلاقية وكل فضيلة هي حالة تطهر ، تتحرر به النفس من الجسم . (٣٤)

انتشرت نظرية الفيض في العصور القديمة والوسطى انتشاراً لا يشبهه في عموميته الا انتشار نظرية التطور في القرنين التاسع عشر والعشرين وقد جعل افلوطين من هذه المقولة جوهر تصوره لحركة الوجود والحال ان افلوطين ينظر الى الحقيقة من زاويتين مختلفتين فهو يتصور الكون من جهة موزعاً الى مساكن طاهرة ومساكن دنسة ، ترقى النفس اليها او تهبط ويبدو الكون من جهة اخرى سلسلة من الصور ترتبط كل صورة منها بالصورة التي سبقتها ارتباطا متدرجا في المراتب.

ان قوام عالم المعقولات هو الوحدة المتعددة او الوحدة في الكثرة ، فلا بد من وضع (الواحد) المطلق الخيالي من كل تميز او تنوع فوقها ، ان تعدد (الكثرة) لا يكون اولا فقبل العدد (اثنين) توجد

الوحدة ، ووحدة النظام حقيقة اعلى منه وسابقة عليه فهو (يصدر او يغيض) منها فاقنوم الواحد اعلى من عالم المعقول لانه (المبدأ) او (الاول) .

انتهى